57

Qitab qossan
Essendebad el bahri.

(Histoire des voyages
d'Essendebad le marin)

BIBLIOTHÈQUE DE L'UNIVERSITÉ
BORDEAUX

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بسم الله الواحد الاحد وبه ثقتي وعليه اعتمادي
نبتدي بكتابة قصة السندباد البحري
والهندباد الحمّال في زمان خليفة بغداد

كان في مدينة بغداد في زمان الخليفة هارون الرشيد رجل يقال له الهندباد الحمّال وكان فقير الحال جدا صعلوك وكان يحمل الاحمال ويعيش باجرته وانه ذات يوم من الايّام حمل حملة ثقيلة وقصد بها مكان بعيد وكان في حرّ شديد فاعياه التعب وادركه النصب واهلكه الضجر والقلق وصار منه العرق واذا هو بزقاق طاب فيه النسيم ورأى ارضه مفروشة مرشوشة بماء الورد وروائح العود والند فوقف الهندباد والقى الحملة عن ظهره

وجلس

BIBLIOTHEQUE DE L'UNIVERSITE

وجلس لكي يستريح وياخذ له نفس وقد جمع قوته اليه وفيما هو كذلك
يسمع حس صوت من داخل الزقاق واذا هي اصوات القماري والهزارات
واصناف الطيور والات الملاهي والامحار والعيدان والجنوك
والاوتار وروايح المسك والند والعود واستنشق روايح المواكيل
من المشوي والمقلي والمطبوخ والوان المواكيل المفتخرة والمشمومات
المنظورة ونظر الغلمان والخدام والحواشية داخلين وخارجين
بالفخر الحلل الملونة فسال لمن هذا المكان فقيل له للسندباد البحري
فتحسر وقال في نفسه ما هذا التعب الذي انا فيه وهذا الشقا. ثم رفع
عينيه الى السما. وقال استعصمت بك يا خالق الكل هذا السندباد
وانا الهندباد انا اكون في هذا التعب والشقا. اقاسي البلا.
والعنا كل ايام حياتي وما التقي شبعي من الخبز الشعير وهذا الفاجي
بلا تعب ولا شقا. يتنعم هذا التنعم كل ايام حياته ويقضي
ايامه بالمسرات. فبينما هو يتكلم بهذا وهو مطروح في الارض الا
وقد فتح الباب وخرج خادم من صدر الزقاق واتى وقبض الهند
باد الحمال من يده وجذبه وقال له سيدي يدعوك فيفزع وارتعد ولم
يقدر على مخالفته فدخل الى الدار واوطا البواب على حمله ولما
صار داخل القصر ابصر مجلسا مملوءا من السادات المحتشمين وفيه

امهم سفرة مملوة مواكيل مفتخرة وفواكه ملونة واصناف المشروبات
المروّقة ثم ومغواني كالبدور الطالعات المشوقة ونظر في صدر المجلس
رجل فيه لكزه الشيب مليح الصورة ذ وهيبة ووقار عليه من الحشمة انوار
فانه هش الهندباد لما عاين ذلك :. ثم انه دخل وسلّم وردوا عليه
السّلام فنادى السندباد واصعده الى عنده واجلسه بجانبه
ورحب به وانّسه حتى سكن روعه فقال له السندباد ما اسمه
يا اخي فقال له يا مولاي اسمي الهندباد الحمّال فقال له اكرمت
يا هندباد بحضورك عندنا ولكن اريد ان تخبرني ما الذي قلت
وانت داخل الزقاق الشّاكة فخجل الهندباد وقبل الارض والحيا
وقال يا مولاي التعب والعيد يورثان الشّبه وانا قد تكلمت
بجهل عقلي بل تواخذني فقال له السندباد لا باس عليك
ولكن يا هندباد انت تظن اني اصبت هذه الرّاحة والنعيم
بغير تعب ولا مشقة وعنا. عظيم فوالله اني قد لاقيت من
الاهوال والمشقات والتعب والعنا ما يحير العقول والاوهام
ويذهل البصاير ويعطل الضماير ولكن اريد ان اشرح لكم
يا سادات ما قاسيت من المشقات في سفراتي سبع سفرات
وما نظرت من الامور المهولات وعاينت الوان الموتات المكروهات

سمعها يحير السامع ويقنع الطامع وهي حكاية غريبة
وامور مبدعة عجيبة ∴ ثمّ ان السندباد امر ان يرسلوا احمل
الهندباد الى مكاني اراده وابتدى يحكي حكايته الاولى
من السبع سفرات ∴ ∴ قال السندباد البحري اني كنت
قد ورثت من اهلي مالا كثيرا وملكا غزيرا وسعت ورثت
في نفقتي وعشرتي فيما صحوت من سكرتي ووقعت من رقدتي
وراجعت عقلي وفكري الا والمال قد مال والحال قد حال
ثم انتبهت كالمذعور ورأيت قد مضى العمر وعظايم
الامور وعظم عليّ ذلك جدا وخطر ببالي ما رواه ابي عن سليمان
ابن داوود حيث قال في حكمته ثلاثة خير من ثلاثة
الممات خير من الولادة وكلب حي خير من اسد ميت والقبر
والقبر خير من الفقر ثمّ اني سارعت الى ما بقي عندي من
المتاع ومن اثاث وثياب وما يباع وانزلته الى السوق وبعته
وجمعت حقه مبلغ ثلاثة الاف ذهب ∴ ∴ ثم اني احد
اختلطت بالتجار والمسافرين وتسوقت براي الناصحين ولازلت
اقلب الراي في المعيشة على امكاني حتى قوي عزمي على سفري
فسمحت نفسي بذلك ∴ ثمّ اني انحدرت الى البصرة مع تجارة

مراقبين وربان موافقين وركبنا البحر الشرقي الذي شطه الايمن
الغربي وشطه الايسر العوس وخيران عظما الشط عرضه سبعون
وستا وفيه جبال كثيرة وحده الزنج والقلزم وهو البحر الشرقي الكبير
وطوله من القلزم الى الواق اربعة الف وخمسماية وستا ∴ ∴ فلما
صرنا في البحر تغير مزاجي قليلا من الموج والاضطراب وبعد ذلك
صحت وجلس مزاجي ولا زلنا نسير من جزيرة الى جزيرة نبيع ونشتري
ونتعوض حتى اشرفنا بعض الايام على جزيرة لطيفة منبسطة
ارضها كانها خضرا لفوا الريس المشراع ونزلوا التجار من
المركب وامتدوا على تلك الخضرة واكلوا وشربوا واستراحوا
فبينما نحن كذلك واذا ارض الجزيرة تزلزلت واضطربت
ومنادي ينادي قايلا يا ايها الناس عليكم بالمركب عاجلا
والا هلكتم جميعكم فبادروا واطلبوا النجاة لنفوسهم لان
الجزيرة التي انتم فيها حوت هو فلحقوا الناس بالمركب وبعضهم
سبحوا في الما ووصلوا اليه وبعضهم غرقوا في البحر والمركب
اقلع وسار في الامواج والطمة البحر العجاج وبقيت انا في الجزيرة
وقد غاصت بي البحر وتعلقت في بعض الاخشاب وبقيت
ذلك اليوم وتلك الليلة في البحر والموج يقذفني من ناحيه الى ناحية

الغرب

الاخشاب

ولم ازل كذلك الى الصّباح وقد زهقت نفسي وكابدت الموت الوان واذا بموجة قد قذفتني الى ساحل جزيرة فتعلقت بحرف النبات وخرجت الى البر وانا في حال العدم وبقيت ملقى على الارض الى ان طلع النهار وانبسطت الشمس فقمت اسعى في الجزيرة تارة امشي على رجلي وتارة اقعد استريح وانا جيعان وتعبان لا اعي على روحي فصرت اطلب شيئا اقتات به من ورق الشجر والحشيش وردت روحي اليّ ووجدت عين مآء فشربت وقويت حركتي فما زلت هايم بين الاشجار من مكان الى مكان حتى ابعدت عن الاشجار واذا انا انظر بعيد شي يشبه الدابة فقصدته ودنوت منه واذا هو فرس مربوط قوي فيما انا واقف اذ برجل يصرخ علي من تحت الارض ثم خرج اليّ وقال لي ما تكون انت قلت له يا سيدي انا غريب فاخذ بيدي وادخلني الى سرداب تحت الارض وجاء لي ماكول فاكلت وطابت نفسي ورجعت الى فوق ورايت ناس كثير ايضا هنالك ثمّ سالتهم عن حالهم فقالوا نحن سياس خيل الملك المهراج صاحب هذه الجزيرة وفي كل فصل من السنة ناتي الى هاهنا ومعنا حجرات الملك ونربطها في هذا المكان

فيخرج حصان من البحر ويعلوا عليها وينزل ويريد قتلها فنصرخ عليه
فيعود الى البحر فناخذ الحجرات ونمضو ونحترمهن حتى يولدن فالحصان
الذي يكون منهن فهو الفرس البحري الذي يكون للملك وهذا اليوم
بقي لنا هاهنا ولولا وصولك الينا اليوم والا كنت هلكت في هذا
المكان لان العمارة بعيد بعيد عنه ∴ ∴ وفيما نحن في الكلام
واذ قد خرج حصان من البحر وعلا على الحجرات فلما نزل عنها هم بقتلها
فزعقوا عليه فهرب وغاض في البحر ∴ فعند ذلك اجتمعوا
جماعة كثيرة ومع كل واحد حجرة فركبوا وساروا واخذوني معهم
حتى وصلنا الى مدينة الملك المهراج فادخلوني الى قدام الملك
واوقفوني امامه فسالني عن حالي فاخبرته عن جميع ما جرالي من
الاول الى الاخر ∴ ∴ فعند ذلك تعجب من ذلك عجبا عظيما
ورحب بي واكرمني جدا وامر لي بمعلوم ونفقة وكسوة
وبقيت اخذ المعلوم وانفق على نفسي واتردد على التجار
والمسافرين واتشوف لاخبار عن بغداد لعلي ارى احدا اتصل
به الى بلدي وكنت كل يوم اجتمع مع الملك وعنده عظماء الهند
وملوكها وكانوا يسالوني عن بلدي وانا اسالهم عن بلادهم ∴∴
ورايت في هذه البلاد جزيرة يقال لها كاسل يسمع فيها ضرب الطبول

الليل كله والبحريون يقولون ان الدجال فيها ورايت في ذلك البحر سمك
ماية ذراع وما يتين ذراع فخاف منها اهل المركب فيدقون على بعض
الخشاب فتهرب في البحر ورايت فيه سمكة الواحدة طولها ذراع ووجهها
كوجه البوم ∴ ∴ ثم اني في بعض الايام ذهبت الى شاطي البحر
واذا بمركب قد اقبل وارسى على المينا وابتدوا يخرجوا المتاع منه
مثل عادة المراكب وينقلوه التجار الى المدينة وانا اشاهدهم واكتب
جميع ما يخرجوه كل متاع باسم صاحبه واذا بالرييس قد اخرج احمالا
كثيرة وقد كتب عليها هذه وداعة السندباد البحري فلما نظرت
ذلك طار عقلي مني ودخلت الى الرييس وقلت له يا سيدي يا صاحب
هذه الاحمال فقال لي كان معنا منذ زمان في المركب رجل تاجر بغدادي
يقال له السندباد البحري فنزلنا يوم على جزيرة واذا هي حوت كبيرة
في البحر فلما حمي ظهرها من النار تحركت وغاصت في البحر فغرق
بعض الناس وكان من جملتهم السندباد البحري فهذا ماله فنتاجرنا
له فيه حتى نجد احدا من اهله نوصله اليه اياه فصرخت وقلت
يا مولاي وانا السندباد البحري وهذا مالي وتجارتي فلما سمع الرييس
كلامي قال والله العظيم ما بقي في احد امانة نحن علمنا السندباد
غرق في البحر وانت تقول انا السندباد البحري وانت تقول انك

رجل جيد وتتكلم بالكذب حتى تاخذ اموال الناس فقلت له يا سيدي
تمهل واسمع كلامي فقال لي كيف كان امرك قلت له لما خرجنا
الى الجزيرة وصرخ المنادي قائلا بادروا ايها الناس الى المركب والا
غرقتم فناس وصلوا الى المركب واناس غرقوا وبقيت انا في الجزيرة
وقد غاصت في البحر وبقيت انا على لوح خشب وقد قذفني الموج
الى الشاطئ ∴ ∴ ثم احكيت له عن سياقي الى الملك المهراج وكيف
كان وصولي الى هنالك ∴ ∴ فلما سمع الريس كلامي وحققني فاتوا
التجار ايضا وعرفوني فعلم الريس عانقني وقبلني والتجار ايضا وقالوا
الحمد لله على سلامتك الله قد فرحنا بخلاصك وهذه اموالك فاقبض
ما اخذت المال وقد صار الواحد عشرة ∴ ثم اخرجت بعض متاع
حتى اعطيه الى الريس هدية فلم ياخذ شي. وقال سلامتك تكفينا
فشكرته واثنيت عليه ثم اني اخذت هدية لطيفة ودخلت
الى الملك المهراج وقدمت له اياها فسالني عن ذلك فاحكيت
له بحكايتي ففرح فرحا عظيما وقبل الهدية مني وانعم علي بشي
كثير من متاع بلاده ∴ ∴ ثم لما باعوا التجار واشتروا وارادوا
السفر فدخلت الى الملك ووادعته فانعم علي ايضا وقال يا سندباد
زيد توحشنا فدعوت له وقبلت يده وخرجت وركبت مع التجار

وسافرنا الى مكان ارض الهند وتعوضنا العود والصندل والكافور
والقرنفل والكبابة والزنجبيل وامثالها ثم ازلنا نسير من جزيرة الى جزيرة
حتى وصلت الى البصرة ومن هنالك اتيت الى بغداد ومعي من المال ما يفوق
عن مائة الف دينار ذهب غير المتاع وكل قمشة والتحف .:. وقد دخلت
داري والتقيت باهلي واخواني واشتريت الدوور والملاك والعبيد
وجلست اقضي اوقاتي بالهنا والمسرات من بعد ما لقيت من العنا والمشقات
.:. فلما فرغ السندباد البحري من حكايته تعجب كل من كان حاضر
ثم اخذوا في الاكل والشرب والطرب الى اخر النهار فلما انقضى المجلس امر
السندباد لخادمه ان يعطي للهندباد الحمال مائة مثقال ذهب فاعطاه
اياها وقال له السندباد امضي الى بيتك وغدا احضر عندنا لتمنا
دمنا لتسمع تمام الحكايات السبعة .:. ثم ان الهندباد قبل يده
ودعا له ومضى فرحان ومسرور الى بيته واحكى الى زوجته بما جرا
له بفرحة وقد حكيت له ووسعوا نفقتهم وباتوا فرحين ومسرورين
الى الصباح فلما كان الغد قام الهندباد ولبس ثيابه ومضى
الى الزقاق فوجده الغلام فاخذه وادخله الى الدار فوجد
الندما جلوسا فسلم وخدم ردوا عليه السلام وكان السند
باد وفرح به وجلس واخذوا في الاكل والشرب واللهو والطرب

الى اخر النهار ثم التفت السندباد وقال اسمعوا بالانصات ما قد جرى لي في السفرة الثانية وهي من اعجب الحكايات واغرب من الغريبات

السفرة الثانية

قال السندباد البحري اعلموا انني انهمكت في اللذات وانتهاب المسرات خطر ببالي السفر واشتاقت نفسي للمتجر ونسيت ما لقيت من الشدائد فاخذت بعض من هبة واشتريت متاع مليح وشددت من حمال وسافرت مع تجار موافقين ورفاق موافقين حتى وصلنا الى ساحل البحر وركبنا في مركب مكين ونحن بالله نستعين ولا زلنا نسير من جزيرة الى جزيرة ونحن نبيع ونشتري ونتعوض حتى نزلنا ذات يوم على جزيرة كثيرة الاشجار والثمار خالية من الناس ما فيها ديار ولا نافخ نار فرسى المركب عليها وطلع التجار اليها وتنزهوا على رياضها وانهارها وجميع ازهارها واثمارها وانا قد اخذت السفرة والمدام وجلست على ساقية جارية بين اشجار متراكبة فاكلت وشربت وطاب لي المنام فرقدت مكاني بين الاشجار فلما استيقظت الا والمركب قد اقلع وسار وسافر وغاص في البحر فقمت ولم اجد عندي لا انيس ولا جليس والمركب قد ابعد عني وما بقيت انظره فصرخت ولطمت على راسي وانقطع رجائي من الحيوة والدنيا وكادت تنفطر

مرارة

مرارى من الندم ووقعت مغشيا على الارض زمانا طويلا وبكيت
ولطمت وجهي حيث لم انتبه من السهر وندمت حيث لا ينفع الندم وقلت
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبقيت كالمجنون لا اقدر على
السكون فصعدت الى شجرة عالية وتطلعت يمينا وشمالا فلم
ارى غير الماء والسماء فنظرت واذا قد لاح لي شيئا ابيض من البعد
فنزلت من الشجرة واخذت السفرة وكان فيها زاد كثير ثم اني
قصدت ذلك البياض واذا هي قبة كبيرة شاهقة ملسة ناعمة
فدنوت منها ودرت حولها فلم اجد لها بابا ولم اطق الصعود
اليها من ملاستها وكان استدارتها خمسون خطوة فبقيت
متحير في ذلك ⁂ وكانت الشمس قد قاربت الغروب
واذا الجو قد اظلم وظهرت غيمة كبيرة فتاملتها واذا هي
طير فتذكرت ما اخبروا البحريون عن طير الرخ الذي هو
قدر الغيمة وتلك القبة هي بيضته واذا الطائر قد نزل عليها
وانا في جانبها فوقع احد مخالبه قدامي كانه سكة
حديد كبيرة فحليت عمامتي من راسي وشددت نفسي في طرف
العمامة وفي المخلاب شدا وثيقا وقلت لعل هذا الطير يخرجني
من هذه الجزيرة الى مكان عمار فلما اصبح الصباح قلع الرخ

وطار في الفضا وانا مربوط في مخالبه ربطا وثيقا والسفرة معي ولم
يزل يرتفع وانا متعلق بمخالبه فطار وعلا الى الجو حتى ظننت انه قد
احتك بالسما. ثم نكس راسه وطلب الارض فلم احس بنفسي
الا وانا على وجه الارض ❁ فحليت العمامة من مخالبه واذا
به ضرب على حية كانها جمل واخذها وطار ❁ وبقيت
انا في وادي عميق لا يبلغ النظر الى ارتفاعه وما سبيل للنزول
اليه ولا الصعود منه فقلت انا لله وانا اليه راجعون كل
نازلة تاتيني اصعب من الاخرى ∴ ثم انني تمشيت في ذلك
الوادي واذا ارضه جميعها من حجر الالماس وهو من افخر الجواهر
الغالية الثمينة وفي ذلك الوادي حيات كل واحدة تبلع
الفيل وهم كثيرين جدا ويختفون بالنهار من هذا الطير الذي قد
ذكرناه ويسعون بالليل فبقيت متحير ذلك اليوم الى ان امسا
المسا. ثم انني عمدت الى مغارة في كهف صغير ودخلت
اليه وسددت بابه بحجر كبير واخرجت مما بقي معي من الزاد
في السفرة فاكلت كفايتي وانا ارتعد من الخوف واذا بالحيات
خرجت تسعى بعضها كالفيل وبعضها كالجمل وكابيتها
خايفين منهم حتى طلع الفجر وقد اختفت الحيات فخرجت

امشي في الوادي وانا في حيرة عظيمة وبينما انا واقف في الوادي قد وقع بجانبي شقفة لحم طريّة بالقفّة واذا بشقوف كثيرة قد تساقطت من اعلا الجبل فتذكرت ما اخبروا به البحريون انه وادي الماس الذي يقصدونه التجار ومن فوق المحجر ويرمونه فيه فيلصق فيه بعض الماس فتنزل النسور وتصعده الى الجبل حتى يطعمونه لافراخهم فياتوا التجار وياخذون ما لصق به من الماس كل تاجر من شقفته وليس احد يقدر ياخذ منه شيأ الا بهذه الحيلة فطاب قلبي بذلك وجمعت من الوادي ما قدرت من الماس المليح وملئت الصرة واتيت الى شقفة كبيرة وتجللت فيها وربطتها في العمامة ربطا وثيقا والصرّة معي وبعد قليل اتت النسور وكل منهم حمل شقفته وارتفع بها الى اعلا الجبل وشقفتي حملها نسر كبير ووضعها فوق الجبل ايضا واذا بقفات وصياحات قد علت على النسور فجفلت وتركت اللحوم وطارت فاتوا التجار كل واحد الى شقفته فحضر صاحب شقفتي ليأخذ ما لصق فيها فوجدني وارتعد مني فقلت له لا تخف انا انسان مثلك فصرخ وبكي وقال واخيبت تجارة فيه فقلت له لا باس عليك انا معي شيئا عظيما اكثر

فما حصل لا اوبا قلك ثم تقدم وحل الشقفة والعمامة واخرجني
واذا بالتجار قد اجتمعوا الي وسالوني عن حالي وعرفوني فاحكيتها
لهم بما جرى لي فتعجبوا عجبا عظيما وقالوا الحمد لله على سلامتك
∴ ثم مضوا وانا معهم الى جمع التجار ثم اني اخرجت من السبعة
التي معي واعطيت صاحب شقفة نصيبه وكنت قد ملئتها من
الجواهر الثمينة وبت تلك الليلة عندهم وهم يسالوني عن امري
وانا لا اعلم من فرحي والطرافي في المنام ∴ ثم قمنا في الغد
وسرنا في جبال عالية حتى اتينا جزيرة الرها وفيها شجر الكافور
كل شجرة منه تظل مائة رجل واكثر وهو انهم يثقبوا اعلا
الشجرة فيسيل منها ماء الكافور ويملا اجرارا عديدة، وبعد
ذلك يظهر قطر الكافور وهو كالصمغ ثم يبطل ويجف
الشجرة وفي هذه الجزيرة وحش يسمى الكركند وهو
كر عالية البقر دون الفيل واكبر من الجاموس وماكوله نبات
الارض وله قرن واحد في وسط راسه طوله ذراع وعرضه
قبضة وفيه صورة من اوله الى اخره فاذا انشق رايت الصورة
بياض في سواد يشبه صورة انسان وبعض الحيوان وذكروا
ان هذا القرن يصير منه مناطق كل منطقة تساوي الف دينار

وهذا الحيوان هو الكركند يشبك الفيل في قرنه يحمله على
راسه فيسيل دهنه على عيني الكركند فيعميه ويبقى ملقى
على الارض فياتي الطير الذي هو الرخ وياخذ الاثنين في مخاليبه
ويطير في الجو ويمضي يطعمهم الى فراخه ورايت في تلك الجزيرة عجايب
كثير تحير العقول ⁖ ثم اني بعت من الماس الذي معي
وتعوضت شيا كثيرا وما زلت اسير من جزيرة الى جزيرة ومن بلد
الى بلد حتى وصلت الى البصرة ومنها الى بغداد ودخلت داري
ومعي من المال شيا لا يعد ولا يوصف فتصدقت واعطيت
الفقرا والمحتاجين وبقيت على هذا الحال افضل حال وفاتت
بالهنا والمسرات ونسيت ما لاقيت من المشقات ⁖ فلما
سمعوا الحاضرون حكايته تعجبوا عجبا عظيم كيف انه تخلص
من جميع هذه الشدايد ثم ان المجلس انضرب وامر السندباد
خازنه ان يعطي الهندباد ماية مثقال ذهب فاعطاه واوصاه
بالعودة من الغد للسماع حكايته الثالثة فمضى كل واحد
الى مكانه ولما اصبح الصبح عادوا الى حالهم وجلسوا
والهندباد الحمال معهم واخذوا في الاكل والشرب والطرب
والهندباد قد انشرح قلبه وطاب واستراح ونسي هم

الى حال الشقاق فما زالوا كذلك الى اخر النهار ثم امر السندباد
ان يسمعوا حكايته وما اصابه في السفرة الثالثة

السفرة الثالثة

قال السندباد البحري فلما انهمكت في اللذات وعرفت
في الهناء والمسرات ونسيت ما لاقيت من العناء والمشقات
وبقيت كذلك برهة من الدهر وفات خطر ببالي السفر واشتاقت
نفسي للمتجر فشددت لي حمال الثقال ولي متعة الغوال وسافرت
من بغداد الى بعض البلاد حتى وصلت الى ساحل البحر مع تجار
من افاضل ورفاق من افاضل ومعي من البضائع ما يسر المشتري والبا
يع فنزلنا في البحر العجاج المتلاطم بالامواج الواسع الثجاج
الداخل اليه مفقود الخارج منه مولود ∴ فسرنا ايام وليالي
مدة من الزمان ونحن نبيع ونشتري وناخذ ونعطي من جزيرة الى
الجزيرة ومن مكان الى مكان فلما كان بعض الايام ونحن
نمشي وجه الماء، واذا بالبحر قد هاج وماج وتلاطم بالامواج
والمركب قد نفر في اقصى البعد البعيد ونحن بقينا في حال
سوء وامر شديد ولم ندري اي مكان نحن فيه فما كان الا قليل
واذا بالريس قد حط الشراع وابطل بالحديث والنزاع واوقف

المركب ونادى بالويل والثبور وعظايم الامور وقال لنا اعلموا اننا
قد وقعنا في جزاير الزغب الوحشيين وقد احاطوا بنا وليس لنا
سبيل على قتل واحد منهم فانهم يقتلوا كل من في المركب ونحن
في هذا الكلام واذا قد احاطوا بنا اناس شنيعين الخلقة عرايا
زغب لا يفهم لهم كلام وهم زاغر صغار وحشين طول كل
واحد اربعة اشبار ويتسلقو على الخشاب فيه بهم من غير
ان يصعدوا ارجليهم ففزعنا منهم ولم نتكلم ابدا فنصبوا الشراع
كما ارادوا وساروا ونحن نتعجب في المركب منهم ومضوا بنا
الى جزيرة واخرجونا جميعنا واخذوا المركب بما فيه ومضوا ـ
وبقينا نحن في الجزيرة لا نعلم في اي ارض ولا اي مكان فصرنا
على ما انابنا وما اصابنا وليس في اليد حيلة ∴ ثم اننا صبرنا
على ذلك وقمنا نسعى في الجزيرة وحصلنا من النبات والحشيش
ما يرد الرمق فبينما نحن كذلك وقد بان لنا بيت في الجزيرة
من بعيد فقصدناه واذا هو قصر عظيم وشاهق وله بابين
من ابنوس وهو مغلوق فدفعناه فانفتح ودخلنا اليه
فنظرنا في صدره ايوان عال وسدة منصوبة قدام الايوان

واثار طبيخ ونار وعظام وسياخ حديد كبار فتعجبنا
من ذلك وزد خفنا وبكاءً عظيماً ∴ وكانت الشمس فلما قاربت
الغروب واذا بالارض قد ارتجت وتزعزعت ودخل من الباب
صورة انسان لونه اسود وطوله اعلا من نخلة وعينيه تلمع كا
لجمر وانيابه كالشياخ الغليظة وفمه اوسع من فم بعير كبير
وشفته السفلى الى صدره واذانه كاذان الفيل منبسطة
على اكتافه واضافيره كمخاليب اعظم الوحوش فلما نظر
ناه غبنا عن صوابنا وبقينا كالموتى مطروحين على بعضنا
بعض ∴ ثم دخل وجلس على السدة وبعد قليل قام واتى
الينا ومد يده فوقعت عليّ دون الكل فجرّني كالميت
بالخفة الى قبالة امامه وجعل يقلبني كما يقلب
القصاب راس الغنم فلمّا راني ضعيف قليل اللحم القاني من
يده وبدا يقلبنا واحدا واحدا حتى وقعت يده على الريس
الراكب فرآه سمين وعريض له كتاف فقبضه كما يقبض
العصفور واخذ سفود من اولايك السفافيد الحديد وادخله
من دبره واخرجه من قبة راسه ثم اوقد نارا عظيمة وشواه قُنّة
حتى استوى على الجمر ثم جلس في ذلك الايوان ومزقه باظافيره
واكله جميعه

BIBLIOTHÈQUE DE L'UNIVERSITÉ BORDEAUX

واكله جميعه وانطرح على الشط في الايوان ونام وشخر
فلما عاينا ما فعل من الاهوال قلنا انا لله وانا اليه راجعون
فما هذه الا موتة شنيعة ولا زلنا نتحدث من المسا الى الفجر
حتى انه قام وفتح الباب ومضى فلما بعد عنده نا قمنا ونحن عنّا
باسوء حال وسعينا في الجزيرة لعلان نرى مكان نلتجي فيه منه
فلم نجد ولم نقدر نتخلّف عن بعضنا بعض ∴ فلما ادركنا
المسا رجعنا الى القصر من خوفنا واذا بالاسود قد جا ايضا
وفعل بنا مثل العادة ونقى الاسمن بينا واخذه وشواه واكله
ودخل الى مكانه ونام وشخر الى الصباح ثم قام ومضى ∴
∴ ونحن لا نحمي من الفزع فقلنا نلقي ارواحنا في البحر ونموت
غرقا خير من هذه الموتة الشنيعة فقال بعضنا تعالوا حتى نحمل
على هلاكه ونستريح من شره فقلت لهم تعالوا نعمل لهم لنا
كلكات من هذه من هذه الخشاب تسع كل واحدة ثلاثة رجال
ونتركهم على شاطي البحر مستعدة وبعد ونعمل الحيلة في
هلاكه فاذا هلكناه اقمنا الى ان يجوز بنا مركب واذا لم
نقدر نهلكوه ننزل في الكلكات الذي صنعناهم ونسير
في البحر ودعونا نغرق فاجابوا الى مشورتي وصنعنا

كما قلت لهم وتركنا الكلكات مشدودين على شاطي البحر ∴ ولما صار المسا دخلنا الى الغص واختفينا فاتى الاسود الى عندنا ونفى الشمين بيننا وسوا. واكلنا ونام كعاده فقد وبدا يشخر فقمنا واخذنا سياخ الحديد واوقدنا النار واحميناهم حتى بقيوا مثل النار ثم اخذ عشرة رجال منا العشى عشرة اقويا عشرة اسياخ ودنوا من الاسود ونحن نعرف انه لا يفيق الى الصباح فكان نايم على قفاه يشخر كالرعد ووضعنا الاسياخ في عينيه فصرخ صرخة عظيمة فزعنا منها جميعنا على الارض وقد ايسنا من الحيوة ثم انه نهض قايما واخذ الباب في وجهه وخرج ∴ فلما طلع الفجر واضا النهار قمنا ونحن نرجف من الخوف وجعلنا ندور في الجزيرة وناكل بعض النبات والحشيش الى ارط والمسا. فاتينا الى جانب البحر وجلسنا وقلنا ان غابت الشمس ولم يجي فيكون قد هلك فبينما نحن في هذا الكلام واذا بالاسود قد اقبل واثنان يقودانه ومعه جماعة طوال مثله ايضا ∴ فلما رايناهم نزلنا في الكلكات وقذفناهم في البحر فلما انهم نظرونا اتوا الينا وادركونا وصرخوا فينا وارمونا بحجارة كبار

فاهلكوا

فهلكوا اكثرنا في البحر ونجوت انا ورفيقي اثنين ولم نزل نقذف ونجتهد والريح تلعب بينا يمين وشمال ولا ندري نحن في اين وبقينا كذلك الليل كله فلما طلع الفجر القانا الريح الى الساحل فطلعنا ونحن في حال العدم وتلك الجزيرة كثيرة الاشجار والاثمار ففرحنا بخلاصنا من الموت واسترحنا قليلا واكلنا كيما يقتنا من الاثمار وبقينا كذلك الى المسا. وقمنا على جانب البحر واذا حس صوت دبيب عظيم وصل الينا واذا هي حية عظيمة كانها نخلة فدنت منا وجذبت الواحد منا وبلعته وبعد ساعة قذفت عظامه ومضت ∴ وبقيت انا ورفيقي نرتعد الى الصباح من الخوف وقد اشرفنا على الهلاك وقلنا اننا فرحنا بخلاصنا من الاسود والبحر ووقعنا في اخس من ذلك واصعب من الغرق والحريق فقمنا ندور في الجزيرة فرأينا شجر عالي جدا فاكلنا من بعض الاثمار ونحن في غمّ شديد من الخوف حتى ادركنا المسا. فطلعنا الى شجر عال حتى نخلص من الحية فلما جا. الليل والظلام واذا بالحية قد اتت ودارت بين الاشجار حتى انتهت الينا وتعلقت في الشجرة وجذبت رفيقي وابلعته وكان اسفل مني ∴ وبقيت وحدي

أن تعدى الى الصباح فنزلت من الشجرة كاليت وقد ايقنت اني المسآ. تبلعني ايضا كما بلعت رفاقي فاردت ان ارمي روحي في البحر ولكن الروح حلوة واني توكلت على الله ودرت وطفت في الجزيرة وانا محتار في امري ورايت اخشاب مقطوعين فشددتها في بعضها بعض ولما صار المسآ. ربطت الاخشاب في يدي ورجلي وواحد في ظهري — وواحد في اجنابي وشديتهم في ليف الشجر وانطرحت انتظر الموت

∴ فلما كان المسآ. اتت الحية تسري الى ان وصلت الى عندي فجعلت تقلبني يمين وشمال وتجذبني وانا ابعدها عني ولا تقدر على ابتلاعي من تلك الاخشاب التي انا مشدود فيها ولم تزل تلعب بي كما تلعب القطة بالفارة حتى اضا. الفجر ومضت عني فلما اشرقت الشمس حليت الاخشاب عني وانا مثل الميت من عظم ما قاسيت من نفسها الكريهة وكان الموت اهون علي مما قاسيته تلك الليلة ثم اني اتيت الى جانب البحر واردت ان القي نفسي في الما. واذا بمركب من بعيد وهو كانه قطعة من الجبل في البحر فناديت باعلى صوتي ورفعت عمامتي الى فوق فراوني اصحاب المركب فاتوا الي واخذوني في زورق الى المركب وسالوني عن حالي فحكيت لهم حكايتي من الاول الى الاخر فتعجبوا عجبا

عظيما وقالوا كل مشايخ المركب بان الاسود الكبير قد ذكروه في البحر وهم كثيرون ذوو خلقة عظيمة يشبهون بني آدم ويأكلون الناس بالحياة ومطبوخين واما الحية التي ذكرتها فهي تختفي بالنهار وتظهر بالليل ولا يخلص منها احد فالحمد لله الذي خلصت منها انت ثم انهم فرحوا بي واطعموني من زادهم واعطاني ريس المركب ثياب وكسوة وسرت معهم في المركب وانا لا اصدق بذلك واظن انني في المنام ولا زلنا نسير من جزيرة الى جزيرة حتى اشرفنا على جزيرة السلاهط وفيها الصندل الكثير فارسى المركب هناك وخرجوا التجار الى الجزيرة ونقلوا بضايعهم وبدوا يبيعون ويشترون مع اهلها فقال لي الريس يا اخي قلت نعم يا سيدي فقال لي معنا ودائعة الى رجل تاجر كان معنا من مدة زمان وعدم ونحن نتاجر له بها حتى نلقى احدا من اهله نعطيه اياها وانا اريدك تحرسها واعطيك اجرتك ثم انه احضر حمالين ونقلوها الى عند باقي الاحمال باسم اصحابها فقال الكاتب للريس وهذه الاحمال باسم من اكتبها قال له باسم السندباد البحري فلما سمعت ذلك الكلام انزعجت وخفق قلبي ثم انني صبرت حتى انتقلت الاحمال الى اماكنها وجلسوا التجار في راحتهم

فقدمت الى الرئيس وقلت له يا مولاي اين صاحب هذه الوسق الامتعة وكيف
اين وصل فقال لي كان معنا من مدة سنين رجل تاجر بغدادي اسمه
السندباد البحري فنزلنا ذات يوم على جزيرة في البحر كثيرة الاشجار
والثمار فخرجوا التجار اليها ليستريحوا ويتنزهوا على اشجارها
واثمارها فلما كان اخر النهار اجتمعوا جميع التجار الى المركب
والسندباد ليس هو معهم معهم فنسيناه في الجزيرة وسرنا ولا ندري
كيف ما صار فيه وهذا ماله سافر له فيه وقد كسب شيئا كثيرا
ونحن ندور على احد من اهله او من بلده حتى نرسله له فقد فما وجدنا
فقلت له انا السندباد البحري وهذا مالي ورزقي فلما
سمع الرئيس كلامي قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فما بقي احد يخاف من الله يا سبحان الله انت رجل ضعيف
وقد خلصك الله من هذه الشدائد والاهوال ونجاك من الموت
الشنيع وبعد هذا تدعي في مال رجل ميت حتى تاخذه اما تخاف
من الله تعالى فقلت له يا سيدي والله العظيم الذي هو
خلصني من جميع الاهوال الصعبة انني انا السندباد البحري وانا
الذي نسيتوني في الجزيرة وكنت قد رقدت على بعض سواقيها
فلما انتبهت فما وجدت احدا ثم انني احكيت

له جميع حكايتي وقلت له ان التجار المتفرد عين الى وادي الالماس
يشهدون لي وهم يعرفوني فبهت الريس والجماعة من كلامي وبقى
اناس تصدق واناس تكذب واذا بتاجر تقدم الي وعانقني وقبلني
وقال يا جماعة اما احكيت لكم اني رايت في بعض اسفاري
في وادي الالماس لما رمينا الشقف اللحم اني وجدت في شقفتي رجل
ملتصق بلم تصدقوني والله العظيم ان هذا هو الرجل الذي وجدته
في الشقفة واعطاني من الحجر الالماس العالي وهذا هو السندباد البحري
بالحقيقة وحينئذ لما حققني الريس عرفني ايضاً فنهض وعانقني
وقبلني وسلم علي وباقي التجار ايضاً وقالوا لي الحمد لله على
سلامتك والله العظيم ان حياتك من اعجب العجب وتجب ان تكتب
بماء الذهب ثم انه بعدما تسلمت مالي جميعه وشكرت
الله تعالى ودعيت للريس بما صنع معي من الجميل ثم اننا بعنا
واشترينا وتعوضنا من هناك الى بلد اخر ومعي من الاموال شيئاً
لا يوصف واخذنا السنبل والقرنفل والدارصيني وسرنا في سواحل
الهند ورأينا سمك في جانب البحر تبلغ الواحدة عشرين ذراع
ورايت سلحفة عرضها عشرين ذراع ورايت سمك على جنس
البقر تلد وترضع ويعمل من جلدها الدرق ورايت سمك على

خلقة الجمال اشكال والوان ولا زلنا نسير من ساحل الى ساحل ومن بلد
الى بلد حتى اتيت بلدي بغداد ومعي الاموال والاحمال والبضايع الغال
ودخلت اوطاني واجتمعت باهلي واخواني وتصدقت على المحتاجين
واعطيت الفقراء والمساكين واخذت في الاكل والشرب والهناء —
والمسرات وانتهاب الفرحات واوقات المسرات ونسيت ما لاقيت من الشدايد
المرات والمشقات الصعبات ونويت اني اترك السفر واغتنم
لي اوقات وبقيت على هذه الحالة افضي ايامي بالراح والراحات فلما
سمعوا الندماء كلامه تعجبوا عجبا عظيما وسبحوا الله الكريم
وانصرفوا الى منازلهم بغاية التكريم ثم ان السندباد امر خازنه ان يعطي
للهندباد الحمال مائة مثقال ذهب وامره ويعود في الغد ليسمع —
حكايته في السفرة الرابعة فمضى الى منزله وهو مسرور بغاية
الفرح والسرور وفي الغد اجتمعوا الندماء امسي الى حالهم والهندباد
الحمال معهم واخذوا في الاكل والشرب والطرب الى اخر النهار ثم
ان السندباد البحري امرهم بالاستماع الى حكايته الرابعة وهي
من اعجب الحكايات واعظم المشقات والمصيبات ———

الحكاية الرابعة

قال السندباد البحري بينما انا في انتهاب الفرحات والاهنا

في الهنا والمسرات والاوقات اللذيذات خطر ببالي السفر واشتاقت
نفسي الى البحر ونسيت ما قد اصابني من الخطر والغدر فهممت في
اخراج المال وشديت الاحمال وسافرت من بغداد الى البصرة ونزلت
في البحر مع تجار اخيار وسرنا على وجه الماء نقطع الجزاير والسواحل
ونبيع ونشتري ونحن في اهنا عيش وطيب الى يوم من الايام ونحن في موسطة
البحر الا وهبت علينا ريح عاصف فما القى الريس الشراع من يده الا
والمركب قد صار قطع قطع وغرقت التجار باموالها فانا تيسر لي
من الله قطعة خشب وبعض من التجار ايضا كل واحد قطعة دف
فتعلقنا فيهم وبقينا نلعب بايادينا ورجلينا من حلاوة الروح
ذلك اليوم وتلك الليلة الى الصباح واذا بالبحر زجر وهاج وتلاطم
بالامواج فلم نحس الا ونحن في جوف موجة عظيمة وقد قذفتنا الى
ساحل جزيرة فوقعنا على ارض الساحل ونحن كالموتى مطر وجيعى
فبعد قليل انتبهنا ولم نعلم نحن موتى ام في الحيوة فبقينا كزلة
الى ان استرحنا وقدرنا على القيام فقمنا نسعى على بشي. نفتاش
به محصلنا من الاثمار والنباتات ما ردم الرمق وقمنا تلك الليلة ونحن
متحيرين في امرنا فلما كان الصباح قمنا نسعى في الجزيرة بين
الجبال والاشجار يمين وشمال فبان لنا عمارة من بعيد فقصدناها

فلما وصلنا اليها خرج منها اناس سود مفلفلين الشعور فلما نظرتهم
ارتعدنا منهم فاتوا الينا وصاروا كل اثنين منهم ياخذوا واحد
منا ووقعت انا وخمسة من رفاقي في يد كبيرهم فاخذونا جماعة
ومضوا بنا الى منازلهم وهي سراديب تحت الارض واجلسونا جميعا
واحضروا لنا حشيش يعرفوه فاكلوا رفاقي حتى شبعوا انا وهمت
اني اكلو وما اكلت واذا باصحابي قد تغيرت عقولهم وبعد ساعة
احضروا لنا طعام من الرز مطبوخ في دهن جوز الهند فصاروا
اصحابي ياكلوا بخلاف العادة وهم بغير عقل وانا اكلت كفايتي
وبقينا في ذلك الحال مدة ايام وكانوا كلما وجدوا واحدا منا
صار سمين يذبحوه وياكلوه واصحابي بغير عقل وانا قد ضعفت
من خوفي وذاب جسدي وصرت كالسقيم حتى كانوا يظنوا انني
مريض وبقيت لا اخطر ببالهم ان غبت وان حضرت فخرجت ذات
يوم وابعدت عن مكانهم فرايت شيخا منهم يرعى الناس
الذين يسمنوهم فلما عرف ان عقلي معي اوما بيده الي ودعا لي
فابعدت عنه هاربا وكنت اجري ساعة وساعة امشي
حتى ان ما بقي احد يراني فغابت الشمس واظلم النهار ثم جلست
واسترحت قليلا ولم ترقد عيني من الخوف وكان معي بعض زاد

فاكلت كفايتي ولا زلت امشي الليل جميعه حتى طلع النهار وقد
قطعت مسافة بعيدة فجلست واسترحت وجمعت بعض نبات وحشيش
واكلت ولم ازل اسير على هذه الحال سبعة ايام وفي ثامن يوم بان لي
خيال من بعيد فانا قصدته ودنوت منه وقت مغيب الشمس واذا هم اناس
يجمعون الفلفل فلما روني تسابقوا الي وقالوا لي تكون انت
فقلت لهم غريب فقالوا كيف سلمت من سوداء هذه الجزيرة فخبرتهم
خبرتي من اوله الى اخره فتعجبوا مني وفرحوا بخلاصي ثم انهم اطعموني
من زادهم واكرموني واقاموني معهم في زواريقهم واخذوني الى
بلادهم وحملوني الى قدام ملكهم فسالني عن امري فاحكيت
له بما جرا لي فتعجب غاية العجب وفرح بي وامر لي بكسوة ونفقة
ورايت جزيرة عامرة بيع وشرى وسوق فطاب قلبي واطمانت
وصرت عند الملك معزوز مكروم وعند اهل المدينة ايضا وبقيت
كاني واحد منهم ورايت الملك واهل المدينة وجميع الوزرا
والعساكر يركبون الخيل بلا سرج واللجام لا نعلم ولا لجام
ولا ركاوات فقلت للملك يا سيدي لماذا ما تركب بسرج ولجام
فقال ماذا يكون السرج واللجام لا نعلم فقلت انا اصنع
لك ذلك فاتيت الى النجار واريته السرج فصنعه ثم اني رقمته

وجلدته وضيت الى الحداد وأريته شكل اللجام والركابات
فصنعهما وأتيت بهم الى عند الملك وربطتهم على حصانه كما
يليق وركب الملك وفرح فرحاً عظيماً وأعطاني عطايا جزيلة وبقيت
اصنع عدد كثير وابيع وصار لي منزلة عند الملك وعند اكابر
المملكة الى يوم من الأيام دعاني الملك وقال لي يا سندباد والله
العظيم اني انا وجميع مملكتي نحبك والآن اطلب منك شي. فلا تردني
فقلت وما هي حاجتك عندي يا مولاي فقال اشتهي ان نزوجك
حتى تستوطن عندنا فلم اقدر على مخالفته فزوجني بامرأة شريفة
الحسب والنسب كثيرة الفضة والذهب فائقة الجمال مليحة الخصال
فدخلت عليها وتزوجتها وصار لي بيت ومأوى فقلت
في خاطري العيش هكذا الى ان انظر سبيل للمضي الى بلدي فبقيت
في مؤانسة الملك مدة من الزمان وَكَانَ لِي جَارٌ سَاكِنٌ بِجَانِبِي
فَمَرِضَتْ اِمْرَأَتُهُ وَمَاتَتْ فدخلت اليه حتى اخذ بخاطره
فوجدته في سوء حال وحزن شديد فقلت له يا صاحبي يسلم
راسك وطول الله عمرك فقال لي كيف يطول الله في عمري
وقد بقي من عمري بعد هذه الساعة فقلت حاشاك يا اخي فقال
وحياتك يا اخي اليوم مع زوجتي يدفنوني لأن هذه عادتنا

وقاعدة ابائنا واجدادنا فتحيرت في هذا الكلام لها وقد اجتمعت
اهل المدينة الى العزاء فجهزوا الامراة وحملوها واخذوا معها جميع
ثيابها وقماشها وحليها وذهبها وجميع مالها ووضعوا الجميع
في التابوت ومضوا الى جانب جبل عال وكشفوا صخرة كبيرة
على فم بير عميق وانزلوا النعش بما فيه وبعد ذلك اجتمعوا وودعوا
زوجها وهو يبكي ثم وضعوه في تابوت اخر ووضعوا عنده سبعة
ارغفة خبز وشربة ما. وانزلوه في البير فوق امراته في حبل مقدار
خمسون ذراع وطبقوا الصخرة على فم البير ومضوا فالتفت انا
الى الملك وقلت له يا مولاي كيف تدفنوا الحي مع الميت فقال
هذه عادة في بلادنا فلا تتعجب من ذلك فقلت يا مولاي
والغريب ايضا فقال نعم فحزنت حزنا شديدا من خوفي
ان تموت امراتي قبلي فيدفنوني معها لكنني قلت الله اعلم
بما يكون فوالله ما مضوا ايام قليل الا ومرضت امراتي وماتت
فحزنت على نفسي حزنا عظيما ثم اجتمع الملك واكابر
المدينة وعملوا العزاء كعادتهم وحملوها على التابوت
وجميع مالها معها ومضوا الى الجبل وانا معهم انوح وابكي
وبعوا تلك الصخرة على فم البير وانزلوا زوجتي في التابوت

بجميع ما كان لها ثم دنا مني الملك وجعل يعزيني وهو يبكي
واهل المدينة جميعهم وانا اصرخ واستجير وامسك بايديهم
واقول لهم انا رجل غريب ولي بيت واولاد في بغداد وهم لا يلتفتوا
الي ولا يسمعوا كلامي حتى كمل وداعهم لي ثم اجلسوني في التابوت
وجعلوا عندي كوز ماً. وسبعة ارغفة خبز وانزلوني في البير وطبقوا
الحجر ومضوا فلما صرت في اسفل البير بقيت مقدار ساعة
ثم نظرت واذا انا في مغار مظلم ورائحة الموتى الكريهة وانيرسى
كان قريب للموت فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم انا لله وانا اليه راجعون والله يا سند باد هذه موتة
عكرة شنيعة بعد مقاسات تلك الاهوال والغرق كانت
موتة فهو أصبر أ لعن الله هذه، النفس التي ارمتني بطمعها في
هذه، الموتة الشنيعة من بعد ما قاسيت تلك الشدائد وما اعتبرت
حتى في اسفاري ايضاً واتاجر ثم انّي بكيت ونحت ولطمت على راسي
وانطرحت بين الموتى انتظر خروج روحي بعدُ قليل الا وقد
طالبتني نفسي بالقوت فاكلت من ذلك الزاد الذي عندي شيئاً
قليل وشربت من كوز الماً. وانا لا اعلم الليل من النهار فصرت امشي
في ذلك الغار فرايته واسع جداً وفيه موتى عتق وجدد

وعظام سمجة بالية وانا اقتات من الزاد والماء الذي معي
حتى فرغ وبقيت على ترقب الموت واذا باب البير قد انفتح وانزلوا
واحد ميت وآخر بالحيوة فلما وصل التابوت الى اسفل واذا
بالميت رجل وامراته بالحيوة وانا ابصرها وهي لا تبصرني
وقد وضعوا الخبزة ومضوا فاخذت عظم كبير بيدي وضربتها
على راسها فوقعت وضربتها ضربة اخرى فماتت واخذت
الخبز والماء الذي معها وبقيت اقتات فيه ايام وصرت على هذه
الحال كلما انزلوا احدا اقتله واخذ الذي معه اقتات فيه فبينما
انا ذات يوم في المغارة اذا احس نفخ قدام وجهي فدنوت
منه فنفخ علي وولى هاربا فتبعته وهو يبعد عني ولا زال كذلك
وانا في طلبه واذا قد لاح لي شيء من بعيد يشبه الكوكب
وصار تارة يلوح لي وتارة يختفي وانا اطلبه حتى قربت اليه
وهو يكبر في نظري حتى حققت له خرق وحينئذ جلست ساعة
واسترحت ومضيت اليه فوجدته متصل الى الارض الى جانب
البحر فلمّا خرجت إلى البرّ وأنا أظن أنّي في المنام فشكرت
الله تعالى وكاد أن يطير عقلي من الفرح وعلمت
ان ذلك الحيوان يخرج من البحر ويدخل الى المغارة وياكل لحوم

الموتى ويعودون ورايت الجبل قاطع بين المدينة وبين البحر بغير طريق
فاسترحت ساعة ورجعت الى المغارة واخرجت ما كان عندي من الزاد
والما. فاكلت وقويت نفسي وصرت ادخل الى المغارة واخرج ذلك
القماش والمتاع والحلي والذهب والفضة والجوهر وشي. لا يوصف
واجعله على جانب البحر واخرجت الحبال الطوال الذي كانوا يجبدون
الناس بيهم وانتخبت من تلك الح قمشة النفيسة ووضعت بيهم
من الحلي والذهب والجواهر وحزمتهم في تلك الحبال وجعلتهم احمال
كثيرة وكنت اقتات من بعض زاد وبعض نبات وبينما انا
كذلك واذا بمركب مجتاز في البحر وهو كانه قلة من القلل او قطعة
من جبل فصرخت نحوهم ورفعت عمامتي واذا بزورق قد انفرد
من المركب واتوا اليّ فلما وصلوا الى عندي قالوا لي ما تكون
انت فقلت غريق وقد انكسر فينا المركب وهذا رزقي
اخرجته هنا فاخذوه معهم الى المركب وسالوني ثانية
عن امري فقلت انكسر مركبنا ويسّر الله تعالى علي انني
سلمت باخراج رزقي مع حوايج وتعجبوا وقالوا الحمد لله على
سلامتك ثم انني اخرجت للريس هدية فلم يقبل ياخذ مني شيء.
وسافرت معهم وما زلنا نسير من جزيرة الى جزيرة ومن مكان الى مكان

نبيع ونشتري ونتعوض حتى وصلنا الى جزيرة كلاهي ستة ايام
ثم اتينا مملكة كلة وهي مملكة بجانب الهند وفيها معدن
الرصاص ومنابت الخيزران وفيها كافور جيد وتملكها ملك عظيم
الشان وحكمه على جزيرة الناقوس وفيها باب مدينة تسمى
مدينة الناقوس فيها . كبرها مسيرة يومين **ثم انا بعنا
واشترينا** وتعوضنا وسرنا من مكان الى مكان ومن بلد الى بلد
حتى وصلت بغداد **ودخلت** داري بعد ومعي من الاموال
والجواهر ما لا يعد ولا يوصف فردت لله تعالى الحمد والشكر
وتصدقت على المساكين شيئا كثيرا وقلت كفايتي من التعب
والغربة واجتمعت باهلي واخوتي واحبابي واخذت في الاكل
والشرب والهنا والطرب وتماديت على هذا الحال وفات واتعاب
الغربات والتنعم في الافراح والمسرات وبقيت في اهنا
عيشي من اللذات التي هي من الزمان **فلما فرغ السندباد**
من حكايته تعجبوا الحاضرين غاية العجب على هذه الشدايد
والاهوال التي جرت عليه وشكروا الله على خلاصه **ثم
ان السندباد البحري امر خزانه بان يعطي الهندباد مائة
مثقال ذهب فاخذها وهو فرحان وامره ان يعود في الغد**

في الغد لسماع حكايته الخامسة فانصرفوا الندما الى منازلهم
وفي الغد اتوا الجميع وانتصب المجلس كما كان واخذوا في الاكل
والشرب والطرب والفرح الى اخر النهار والهندباد الحمال معهم
وقد انسر وانشرح ولبس ثياب النعم والدلال ونسي هم الاحمال
الثقال وبقوا كذلك الى اخر النهار ثم ان عند ذلك امرهم
السندباد ان يسمعوا حكايته في السفرة الخامسة وهي من اعجب الحكايات
العجيبة والامور الغريبة

الحكاية الخامسة :

قال السندباد البحري فلما تماديت مدة من الزمان في اكل
وشرب مع الندمان وقد انهمكت في اللذات وانتصاب المسرات ومن
افضى ايامي بالهنا والملذات ونسيت الاهوال والشدائد والمشقات
فمالت نفسي الى الدنيا وطمعها وقوى علي الشبع حرمها
فطاوعتها على مرادها ونسيت ما قسيت من شدائدها فشتريت
الاحمال الثقال واخذت البضائع الغوال وسافرت الى بعض
السواحل وعملت مركب مالي خوفا مما جرا لي ونزلت في البحر
مع تجار اخيار وسرنا في مد عجاج واسع عجاج متلاطم
بالامواج حتى نزلنا ذات يوم في جزيرة خالية من العمار وفيها

بيضة الرخ كانها قبة كبيرة وقد فقس فيها الفرخ واخرج
منقاره الى الخارج فاتوا رفاقي وضربوا جانب البيضة وكسروها
وصاروا يقطعوا من لحم الفرخ وياكلوا وانا انادي بهم واقول
لا تفعلوا هذا فلم يلتفتوا الى كلامي وفيما نحن كذلك
واذا قد ظهر في الجو غمامتين كبار فلمّا نظرهم الريس علم
انهم والدي الرخ فصرخ بالجماعة في المركب قد خلنا المركب
واقام الشراع وهربنا واذا بالغمامتين طايرين وصراخهم
اشد من الرعد القاصف فلمّا نظروا فرخهم بتلك الحال غابوا
ساعة ثم اقبلوا علينا ونحن قد جدينا في السير خوفا منهم
واذا هم صاروا في اعلا المركب والقوا من ارجلهم كل واحد
حجرا كانها قطعة جبل فوقعت الواحدة في جانب المركب
فانشق البحر حتى بان اسفله ووقعت الاخرى على المركب
فانكسر وبقا قُطع قطع وغرق جميع من فيه فتعلقت
انا بقطعة خشب وعانقتها وركبت برجلي والموج والريح
يلعب بيّ يمين وشمال وكان بالقرب مني جزيرة فقذفني الموج
اليها فخرجت الى البر وانا في حال العدم فانطرحت ساعة
كالميت حتى رجعت روحي اليّ فقمت ومشيت في الجزيرة

وإذا هي روضة من رياض الجنان وبها أنواع الفواكه الخضرة
واليابسة وسواقي ماء عذبة جارية ثمّ أكلت وشربت وطابت
نفسي فلما جاء المساء نمت على الأرض وأنا خائف ولا أنيس ولا جليس
فرقدت ساعة ثمّ انتبهت وبقيت ألوم نفسي وأندم على خروجي
من بيتي ومن بلدي وأنا أفتكر في أمري إلى الصباح فلمّا أضاء الصبح
وانبسطت الشمس قمت أتمشى بين الأشجار وأنا مذعور فزعان
فرأيت ساقية عذبة جارية ورجل شيخ عريان جالس بجانبها
وهو متزرّ بورق الشجر فظننته أنه إنس مثلي غريق فدنوت
منه وسلمت عليه فرد عليّ السلام برأسه فقلت له ماذا تصنع
هنا فأشار إليّ أنّي أريد أعوز الساقية في طلب الأثمار فدنوت
منه وحملته على ظهري وجزت به الساقية وأنا أظن أنه إنسي
مثلي ولا تشكّل به فقلت له انزل ووهمت أنّي أريد طرحه
على الأرض وإذا به قد لفّ سيقانه أطواق على رقبتي كأنهم
جلود بقر حتى فاختنقت ووقعت مغشياً على الأرض ثمّ
إنه أرخى سيقانه عن رقبتي فرجعت روحي إليّ بعد زمان
ثمّ اتكى أنه لف ساقه الواحد على رقبتي وضربني بساقه
الآخر على أجنابي فرأيته أصعب من السياط فانهضت واقف
خوفي

وادخلني بين الاشجار وابعدني عن البحر وهو يشوفني بساقه الواحد
والاخر ملتف على رقبتي وصار يتطوف بي من مكان الى مكان وهو
يتناول من الطيب الاثمار وياكل ويبول عليّ ويتغوط على
ظهري وان رقدت ينطرح عليّ هنا مدة ثم ينهضني ويطردني الكتافي
بساقه ولا زال كذلك حتى كنت اتمنى الموت ثم اني بعد
ذلك تعودت في طوعه وانست به واسترت احمد وانا
انقوت من الاثمار واتندم على ما اصابني وبقيت اطلب الموت
لنفسي حتى اخلص من العذاب الذي انا فيه فبينما انا في هذا
الحال اذ قد نظرت يقطين يابس كبار في تلك الارض فا
خذت منهم وعصرت فيهم من العنب الذي هنالك حتى
املأتهم وتركتهم في الشمس فصار واشربا طيبا فصرت
اشرب منه ليسليني عما انا فيه فتقويت وفرحت وغنيت
ورقصت فلما راى الشيخ على هذه الحال وقد فوق كتفي
على غير العادة فاشار الي ان اسقيه من ذلك الشراب
فاعطيته يقطينة ملانة فشربها فلما وجدها طيبة
طلب مني واحدة اخرى فاعطيته فشربها ثم انه سكر
وغنا ورقص على اكتافي وتمايل ايضا على اكتافي

وبال على سيقانه وغاب عن عقله وانحلت سيقانه عن رقبتي
فمددت يدي وفكيت رقبتي منه وارميته على الارض وهو لاهي
فقلت في نفسي ما ترى انا في المنام ام في يقضة فابعدت عنه
وتمشيت قليلا واذا فرحان بالخلاص منه ثم اخذت حجرة كبيرة
ورميتها على راسه فقتلته وانصرفت الى جانب البحر واذا
بمركب مقبل الى ناحيتي فلما وصلوا سالوني عن حالي فاخبرتهم
بما جرا لي فتعجبوا وقالوا قد وقعت في يد شيخ البحر وخلصت
منه ولم يخلص منه احدا قبلك بل كلمن وقع بيده يموت
ثم انهم اعطوني زادا فاكلت وردت روحي الي واخذوني
معهم وساروا ايام قليل فنزلنا على ساحل البحر في جزيرة وجميع
ارضها حجار صغار فاخذني واحد من التجار واعطاني
واعطاني مخلات وجاء بي الى جماعة من اهل المدينة ومعهم
مخالي مثلي وقال لهم هذا رجل غريب خذوه معكم الى جمع
جوز الهند ثم اوصاهم بي وقال لي اعمل كما يعملوا ولا تتاخر
عنهم فتهلك واعطاني ماكول وماء وسرت معهم ولا احرى
الى وادي فدخلوا بين اشجار طوال وهو عود املس لا يدركه
انسان ولا يتيسر للصعود اليه وهو شجر جوز الهند وهناك

قرود كبار وصغار فلمّا راونا هربوا من بين ايادينا
وتسلقوا في الاشجار وطلعوا الى اعلاهم فصرنا نضربهم
بالحجار وهم يضربوننا بالجوز ونحن نجمعه بهذه الحيلة فلمّا
صار المساء عدنا الى المدينة ومعي ما جمعته من الجوزة
فاعطاني صاحبي ثمنه وقال لي امضي كل يوم اعمل هكذا
واجمع لك شيئا يوصلك الى بلدك فدعوت له وشكرته
وبقيت هناك ايّام حتى صار معي مال كثير واذا بمركب مجتاز
بالمدينة فتبضعوا واشتروا من جوز الهند فاتيت الى صاحبي
وودّعته ونزلت في المركب مع تجار ومعي من جوز الهند
شيئا كثيرا ومن المال ايضا فسرنا حتّى اتينا الى جزيرة
الفلفل وجزيرة القماري وفيها العود الصيني الجيد واهل
هذه الجزيرة يحرموا الزنا والشراب ثم اننا بعنا واشترينا
وتعوضنا وسرنا حتّى اتينا مغاص اللّولو فاستاجرت غواصين
على نصيبي فاخرجوا لي من اللّولو الغالي شيئا كثيرا وفتح
الله عليّ بشيء جزيل ولا زلت اسير من بلاد الى بلاد حتّى اتيت
بغداد ودخلت داري هذه واجتمعت باهلي واخواني
واخرجت الزكوة والصّدقات وبقيت اقضي الاوقات

ما لهنا والمسرات في قال فلما سمعوا الحاضرين ذلك تعجبوا عجبا
عظيما وشكروا الله تعالى ثم ان السندباد امر خازنه ان يعطي الهندباد
مائة مثقال ذهب وامره ان يعود في الصباح ليسمع حكايته في
السفرة السادسة فانصرفوا الجماعة الى منازلهم وفي الصباح
حضروا الى مكانهم كعادتهم واخذوا في الاكل والشرب والطرب
واللعب الى اخر النهار وبعد ذلك امرهم السندباد بالاستماع
الى حكايته في السفرة السادسة وهي اعجب الحكايات اللطيفات
وارهب المصيبات والمشقات

الحكاية السادسة

قال السندباد البحري فلما اشتغلت بالاكل والشرب ونسيت
ما لقيت من الشدايد والكرب خطر ببالي السفر واشتاقت نفسي
للبحر فاخرجت الاموال وشحنت الاحمال وسرت من بغداد الى بعض
البلاد ووصلت الى ساحل البحر ونزلت في مركب مكين معهم
تجار من اغنيا ورفاق من اغنيا ودخلنا الى الجزاير البعيدة ونحن
في امور صعبة شديدة فبينما المركب سائر فلما نعلم نحن في
اي مكان واذا بالريس قد نزل ورمى عمامته عن راسه ولطم
على وجهه ونتف لحيته وهو يبكي ويتوسل فسالناه ما هو السبب

عن ذلك

عنه لك فقال يا سادتي اعلموا ان المركب قد جنح واشرف على
دكة البحر وبقي سدة الشاهقة فاذا ما جزناها والا كلنا قد
هلكنا ولم يخلص منا احداً فاطلبوا من الله تعالى لعل ان ينجينا والا
عدمنا الحيوة ثمّ صعد وافلم الشراع فضرب الريح المركب بخلاف
العادة واذا هو قد اسرع من علوّ البحر وانحدر للهبوط وصار تحت
ذيل الجبل ونفسخ فانحدر الريس وهو يبكي وقال قضى الله بما
اراد فودعوا بعضكم بعضاً واتخذوا الكم قبوراً من اليوم لاننا
قد وقعنا في مهلك ليس لنا منه خلاص ولا احد اوقع ههنا وخلص
ابداً فبكوا الناس كلهم وقطعوا الاياس من الحياة وقل الرجا
من النجوة وودّع الخليل الخليل وقصر العمر الطويل وانقطع للرجا.
النيل وكثر البكا. والعويل وبطل الامل وجاء الليل وخرج كل
من كان في المركب الى ذيل الجبل واذا هي جزيرة مستطيلة
وفي جوانبها من المراكب التي جنحت وماتوا اهلها ما لا يعدّ ولا
يحصى وعظام بالية وجيف خالية ومتاع بلا عدد واموال بلا
حساب فبقينا حيارى سكارى من هول مستهلين نادمين
وليس ينفع الندم هناك وفي هذه الجزيرة نهر ماء عذب جدّاً
يخرج من جانب البحر ويدخل في باب مغار واسع في ذيل جبل مانع

واجار الجزيرة جميعها من انواع البارود الصيني القميح واليواقيت الثمينة
وبها عيون. تخرج كالفوارة فاذا صار بجانب الجزيرة تبلعه السمك
ثم تعود وتقذفه فيتغير عن حاله والذي يكون اولا فهو العنبر
الخام وشجر تلك الجزيرة جميعه من الخشب الصيني والقماري وهذه الجزيرة
لا سبيل للخروج منها لانها كالهاوية في البحر والجبل يمنع من ركب
الركب ولا حيلة في ذلك الجبل فصرنا هناك ننتظر الموت
يوما بيوم والذي معه زاد يوم ياكله في خمسة ايام ويجده لكي
يموت والذي معه زاد شهر ياكله في خمسة اشهر ويجده لكي
يموت واما انا فكان معي زاد كثيرا فدفنته في مكان
وبقيت اخرج منه واتقوت به ولا زلنا كذلك ونحن نموت بعضنا
بعضا حتى ماتوا جميعهم وبقيت انا وحدي وقد دفنت من كان
قبلي وبقي معي زاد قليل فقلت في نفسي من يدفنني انا ثم اني
حفرت لي قبر وبقيت منتظر الموت وانا في حال العدم وقد
اذبت نفسي من الندم ولمتها على كثرة السفر وقلت الويح
كم هذا الخطر ثم اني بقيت كالمجنون لا اقدر على السكوت
وفيما انا كذلك متفكر فالهمني الله تعالى الهام
وهو ان نظرت الى ذلك النهر الداخل في ذيل الجبل في باب الغار

فقلت لا بدّ لهذا الماء ينتهي الى مكان ثمّ انّي قمت ونهضت
وجمعت اخشاب المراكب والدفات وصنعت منهم شبه الزورق
وشددته بالحبال شدا وثيقاً وقلت اركب فيه واسير مع هذا الماء.
في باطن هذا الجبل فان نفذت الى البر او الى مكان كان لي فرجاً وامان
والّا فاكون قد هلكت مثل رفاقتي ثمّ اني جمعت من الاموال والذهب
الذي ملقى هناك وقد هلكت اصحابه شيأ كثير ومن الياقوت
والعنبر خام والزمرّد والفضة نفيسة شي. بلا عدد وتركتهم
في الفلك واحدرته الى النهر وجلست فيه وتوكلت على الحيّ
فراح الزورق يجري على وجه الماء. ودخل في بطن الجبل فلمّا
دخلت في باب المغارة غاب عني ضيا. النهار وما بقيت ادري
الى اين انا ساير وقد بقيت ساهي حاير وكنت لمّا اجوع اقتات
بقليل من الزاد حتى فرغ وبقيت انتظر رحمة رب العباد واذا انا
في ضيق مظلم وقد حكى راسي جانب المغار وبقيت على ذلك
الحالة لا اعرف ليل ولا نهار وتارة يضيق المغار وتارة يتسع
فلمّا ضاق صدري وحار امري اخذني الرقاد فرقدت ولا اعلم
قليل ام كثير فلمّا انتبهت وفتحت عيناي واذا انا في جانب
نهر ما. والفلك مربوط وحولي اناس من سودان الهند فلمّا

ونهضت

نظرون انتبهت اتوا اليّ يسالوني فنهضت اليهم وسلمت عليهم
فحدثوني بلسان لم اعرفه وكنت اظن انّي في منام ومن شدة فرحي
كدت ان اطير وما بقي عقلي يضبطني فاتى على بالي هذا البيت من الشعر

دع المقادير تجري في أعنتها ∴ ولاتباتن الا خالي البال
ما بين رقدة عين وأنت غافلها ∴ يغيّر الله من حال الى حال

فلما راوني انتكلم بالعربية تقدم اليّ واحد منهم وسلم عليّ وسالني
عن حالي فقلت له ما تكونوا انتم وايّ ارض هذه فقال لي يا اخي
نحن اهل الزراعة والماء. لنا نسقي زرعنا من هذا النهر الذي يخرج من
هذا الجبل وبينما نحن نسقي زرعنا اليوم كالعادة تبيّن لنا هذا
الزورق على وجه الماء. وقد نفذ من بطن الجبل فاتينا اليه ووجدناك
راقد فيه من بطنه، حتى انتبهت فاخبرنا بقصتك وكيف
اتيت الى هنا ومن اين دخلت هذا الجبل الماء. واي بلاد هي التي
من خلف هذا الجبل لاننا لا نعلم قط احدا سلك من هنالك
اليها فقلت لهم اطعموني شيئاً ثمّ اسالوني فاحضروا لي
ماكول فاكلت وسكن روعي فاسترحت ثمّ انّي احكيت
لهم بجميع قصتي وكيف دخلت في هذا الماء. من قعاد لك
الجبل فتعجبوا وانه هشوا وقالوا والله ما هذه الا قصة عجيبة

بيبر

فيجب ان نوقفك قدام ملكنا وتخبره بهذه القصة ثم انهم
اخذوني معهم والكلك معي واحضروني قدام الملك فقبلت
فقبلت
يديه وسلمت عليه وهو ملك ارض سرنديب فترحب بي كثير
وانسني واجلسني ونادمني فتكلمت معه ودعيت له فانشرح بكلامي
واظهر لي البشاشة وقال لي ما اسمك فقلت يا مولاي اسمي السندباد
البحري فقال واين هي بلدك فقلت بغداد فقال وكيف كان
وصولك الينا فحكيت له بقصتي جميعها فتعجب حكاية العجب
وقال والله يا سندباد قصتك هذه من العجب ويجب ان تكتب بماء
الذهب ثم انه احضر الزورق قدامه فقلت يا مولاي انا وكل ما لي
بين يديك فنظر فيه من الياقوت والزمرد والعنبر الخام ما ليس
في خزاينه مثله فتعجب وتحير من ذلك وقال يا سندباد حاشا لنا
ان نطمع فيما رزقك الله تعالى بل يجب علينا ان نساعدك بوصولك
الى بلادك فدعيت له وشكرته ثم انه اشار الى خادمه فاخذني
وانزلني في خير منزل وعين لي مرسوم بما الق وغلمان يخدموني
وكنت كل يوم امضي الى عنده وينادمني ويوانسني ويفرح
بمنادمتي واذا انقضا المجلس اطلع ادور في المدينة واتفرج وهي
الجزيرة تحت خط الاستوا ودايما ليلها اثنا عشر ساعة

ونهارها ايضا أثنى عشر ساعة وطول هذه الجزيرة ثمانين فرسخ
وهي كبيرة ممتدة بين جبل شاهق وبين وادي عميق وهذا الجبل
يرونه من مسيرة ثلاثة ايام وفيه الوان الياقوت والمعادن المختلفة
واشجار من جميع اشجار البهارات وارضه من السنباذج الذي
يعالج به الجوهر وفي انهارها الالماس واللولو في اوديتها ثم
صعدت الى راس الجبل وتفرجت على ما فيه من العجايب بشي. لا يوصف
ورجعت الى عند الملك وطلبت منه بان ياذن لي بالرجوع الى
بلادي فاذن لي بعد جهد عظيم وانعم علي بشي كثير
من خزاينه ثم انه اعطاني هدية ومكتوب مختوم وقال اوصل
هذاك الى الخليفة هارون الرشيد وسلم لنا عليه سلاما
كثير فقلت السمع والطاعة وكتب لي مكتوب من جلد
الخاوي احسن من الرق مايل الى الصفرة مكتوب باللازورد وكان
مكتوب فيه هكذا من ملك الهند الذي امامه الف
فيل وعلى شراريف قصره الف حجر من الجوهر وبعد، فاننا
اهدينا اليك شيأ بالقليل فاقبله وانت لنا اخا وخليل
ومحبتك في قلوبنا واريد اخبر كذا تزود لنا جواب ونحن نشوقك
في المحبة والرهبة لاننا لم نزل لك بالفضل وقد ابتحنا

ذلك ووجهنا اليك كتاب صحبة الاذهار وارسلنا لك
هدية بقدرنا وفتح لنا وذلك دون قدرك ونسال منك ايها
الاخ ان تنعم بقبولها والسلام وكانت الهدية جام
وياقوت احمر طوله شبر وعرضه اصبع مملوء درّا كل درة مثقال
وفراش من جلد الحية تبلع الفيل وهو منقط كل نقطة كالدينار
والذي يجلس عليه لا يمرض ابدا ومائة الف مثقال من العود الهندي
وثلاثون حبة كافور كل واحدة بقدر الفستقة وجارية بجمالها
خلقة عظيمة كانها القمر الزاهر ثم ودعني واوصى بي التجار
وريس المركب وسافرت ومعي الوداعة والمال الذي لي ولازلنا
نسير من جزيرة الى جزيرة ومن بلاد الى بلاد حتى وصلت بغداد ودخلت
داري والتقيت باهلي واخواني ثم اخذت الهدية واخذت من عندي
خدمة الخليفة فقبلت يده وقدمت له الجميع واعطيته الكتب
فقراه واخذ الهدية وفرح بها فرحا عظيما واكرمني غاية الاكرام
ثم قال لي يا سندباد هذا الملك ما يكون الذي ذكر في رسالته
فقبلت له الارض وقلت له يا مولاي انا شاهدت عظم مملكته
اضعاف ما ذكر في رسالته ويوم عراضته ينصب له كرسي
فوق فيل عظيم علوه احد عشر ذراعا ويجلس على الكرسي

ومعه خواصه وغلمانه وجلساؤه ويصفوا صفين على يمينه وشماله
ويقف على راسه رجل بيده حربة من ذهب ووراه رجل قائم بيده عمود
من ذهب وفي راس العامود جوهرة طولها شبر وغلظ ابهام واذا
ركب ركب معه الف راكب لابسين الذهب والحرير واذا سار الملك
ينادي الذي قدامه ويقول هذا الملك العظيم الشان العالي السلطان
يمدحه باوصاف ما اذكرها وفي اخر مدحه يقول هذا الملك صاحب
التاج الذي ما ملك مثله سليمان ولا المهراج ثم يسكت وينادي
الذي وراه قائلا يموت ثم يموت ثم يموت فيقول الاخر سبحان
الحي الذي لا يموت ومن عدله وحكمه وعقله ليس في مدينته
قاض وجميع اهل بلاده يعرفون الحق على انفسهم فتعجب
الخليفة من كلامي وقال ما اعظم هذا الملك فقد دل عظمته
كتابه واما عظم ملكه فقد اخبرتنا انت بما شاهدته —
فوالله لقد اوتي الحكمة والملك ثم ان الخليفة انعم علي وامرني
بالانصراف الى منزلي فاتيت داري واخرجت الزكوة والصدقة
وبقيت على ما انا فيه ونسيت المشقات وارميت عن قلبي
همومي السفر والمخاطرات وطرحت عن خاطري العناء واخذت
في الاكل والشرب والمسرات والهناء فان ولما رجع السندباد البحري

يعرفون

من حكايته تعجب كل من كان حاضر فمما جرى له ثم امر خازنداره ان يعطي
الهندباد الحمال ماية مثقال ذهب وامره بالانصراف وان يعود في الغد
مع الندماء لسماع حكايته السابعة فمضى الهندباد مسرورا
وسار الى منزله وفي الغد حضر الندماء كلهم وجلسوا على
عادتهم واخذوا في الاكل والشرب والهناء. الى اخر
النهار فامرهم السندباد ان يسمعوا حكايته في سابع سفره

الحكاية السابعة

قال السندباد البحري فلما تركت السفر وتخليت عن التجر
وقلت في بالي كفاني ما جرى لي واسترحت نتهنى بالاوقات
بالهناء. والمسرات الى يوم من بعض الايام بينما انا في عيش هني
وكاسات المدام واذا الباب ينطرق ففتح البواب واذا غلام
الخليفة على الباب فدخل الي وقال ان الخليفة يدعوك اليه فمضيت
معه الى حضرة الخليفة فقبلت الارض وسلمت عليه فترحب
بي واكرمني وقال لي يا سندباد لي حاجة عندك تقضيها
فقبلت يده وقلت له يا مولاي ما هي حاجة السيد عند
العبد فقال لي تمضي الى ملك سرنديب وتوصل له كتابنا
وهدينا كما ارسل هو لنا هدية وكتاب فارتعدت لذلك

وقلت له والله العظيم يا مولاي لقد كرهت السفر ومتى ما ذكرت لي
سفر البحر او غيره يغشى علي من جزعي مما قد اصابني وما قد لاقيت
من الشدائد والاهوال وما بقي لي رغبة في ذلك ابداً وقد حرمت
طلوعي من بغداد ثم انني اخبرت الخليفة بجميع ما اصابني من الاول
الى الاخر فتعجب عجبا عظيماً وقال والله العظيم يا سندباد ما سمع
من قديم الزمان احدا قط اصابه الذي اصابك وقد وجب عليك ان لا
تذكر السفر ابداً لكن لاجل خاطري تقضي هذه المرة وتوصل هديتنا
وكتابنا الى ملك ارض سرنديب وتعود عاجلاً ان شاء الله تعالى
حتى لا يبقى للملك علينا فضل ومنة فاجبته بالسمع والطاعة
وما قدرت على خلافه امره ثم انه اعطاني الهدية والرسالة
ونفقة فقبلت يده وخرجت من قدامه وسافرت من بغداد قاصد
البحر ونزلت في مركب وسرنا ايام وليالي الى ان يسر الله حتى
انتهينا الى جزيرة سرنديب انا وتجار كثيرين فخرجنا من المركب
الى المدينة فاخذت الهدية والرسالة ودخلت قدام الملك
وقبلت الارض ودعوت له ادعية فلما نظرني قال اهلا بك
يا سندباد والله العظيم لقد اشتقنا اليك ويوم مبارك
الذي نظرناك فيه ثاني مرة ثم انه اخذ بيدي واجلسني بجانبه

وترحب بي واضفني وفرح فرحا عظيما وجعل يخاطبني ويلاطفني وقال
كيف كان قدومك الينا يا سند جاد فقبلت يده وشكرته وقلت
له يا مولاي اتيت اليك بهدية وكتاب من الخليفة هارون الرشيد
ثم اني قدمت له الهدية والرسالة وقراها وقبل الهدية وفرح فرحا
عظيما بذلك وكانت الهدية فرس يساوي عشرة الف دينار
وجميع عدته ذهب وخمس اصناف كسوة وماية صنف بياضي
مصري وخز الشويس والكوفة واسكندرية وفرش فرس وفرش
طبري وماية نصفية حرير وكتان وجام زجاج فرعوني غلظه
اصبع وفتحه شبر وفي وسطه صورة اسد قدامه رجل قد برك
على ركبتيه وقد اغرق السهم في القوس ومايدة سليمان بن داود
عليه السلام وكانت صورة الرسالة هكذا سلام من الملك
الرشيد الى السلطان المؤيد السعيد من عبد الله ابن الرشيد
بالله الذي وهب الله له ولآبائه مقام اهل الكرم عليهم السلام
وتحت يده مراتب البيع والشراء فقد وصل كتابكم الينا وسررنا
به وانا ارسلنا كتاب ديوان الباب وبستان العقول وطالعتك
لترجمته لتتحقق عندك بفضيلته وقد جعلنا ذلك عنوان الكتاب
وهو لطب منك قبوله والسلام فلما قرا الملك الرسالة فرح

فرأف علينا وأنعم علي بشيء كثير وأكرمني غاية الإكرام ف
فدعيت له وشكرت فضله ثم إني بعد ذلك بأيام طلبت
الإذن بالانصراف فلم يأذن لي إلا بعد جهد عظيم فودعته
وخرجت من مدينته ومعي أيضا تجار ورفاق وأنا قاصد بلدي من غير
طمع في سفر ولا متجر ولا زلنا نسير حتى قطعنا جزاير كثير إلى
يوم من بعض الأيام ونحن سايرين في بعض الأماكن من البحر وإذا
قد خرج علينا زواريق كثير واحتاطوا بنا وفيهم رجال مثل
الأبالسة وفي أيديهم السيوف والخناجر وعليهم الزرد والخود
والقسي والنبال فداروا بنا أشد النكال وضربوا وجرحوا وقتلوا
من كان بهم وأخذوا المركب بجميع ما فيه والرجال أيضا وأتوا بنا
إلى جزيرة وباعونا بيع الهوان جميعنا فاشتراني رجل غني
واخذني إلى منزله وأطعمني وأسقاني وكساني وآنسني
فاطمأنت نفسي واسترحت قليلا ثم أنه في بعض الأيام قال
لي أما تعرف من عمل ولا صنعة فقلت له يا مولاي أنا تاجر ما أعرف
غير التجارة فقال أتعرف ترمي بالسهام فقلت نعم أعرف
ذلك فأحضر لي قوسا ونبالا وأركبني وراءه على فيل واخذني
ومضى في آخر الليل وأدخلني بين أشجار كبار وأتى إلى شجرة عالية

مكينة واصعدني اليها واعطاني القوس والسّهام وقال
لي اجلس ههنا الان والافيال تاتي بالنهار الى هذا المكان فا
ضربهم بالسّهام لعلك تصيب منهم احدا فاذا وقع منهم
شي فاتني المسا تعلمني ثم انه تركني ومضى وانا مرعوب فزعان
فبقيت في الشجرة مختفي حتى طلعت الشمس فخرجت الافيال بين الاشجار
تحوم فلا زلت اضربهم بالسّهام حتى رميت واحد منهم ومضيت
المسا. الى سيدي واخبرته ففرح بي واكرمني ثم انه اتى وحمل
الفيل المقتول وبقيت على ذلك الحال كل يوم اصيب واحد وارميه
فياتي سيدي ويحمله الى يوم من الايام وانا جالس في الشجرة
مختفي واذا قد اقبلت افيال بغير عدد فسمعت حس زمجرتها
وحس دوستها حتى انني ظننت ان الارض تتزلزل منهم واذا
هم قد احاطوا كلهم بالشجرة التي انا فيها وكانت
استدارتها مقدار خمسين ذراعا الا وقد اقبل فيل عظيم كبير
جدا واتى الى الشجرة ولف زلومته عليها ونزعها واذا هو
قد قلعها من اصلها وارماها على الارض فوقعت انا مغشي
علي من خوفي ملقى بين الافيال فجا ذلك الفيل الكبير ولف
زلومته علي وحطني على ظهره واخذني ومضى بي والافيال

تسعى ولا زال سايق وانا غايب عن الدنيا حتى ادخلني الى مكان
والقاني عن ظهره ومضى والافيال تتبعه فاستوحشت قليلا وسكن روعي
ثم اني انتبهت وانا الطولني في اقدام فقمت قايم واذا انا على
تل كبير ممتد الطول والعرض وجميعه عظام افيال فعلمت ان ذلك
المكان هو مقبرة الافيال وان ذلك الفيل قد دلني عليه لاجل العاج
ثم اني نهضت وسرت يوم وليلة حتى وصلت الى بيت مولاي فراني متغير
اللون من الجوع والجوع ففرح بي وقال والله لقد اوجعت قلبنا لاجل
انك مضيت فوجدت الشجرة مقلوعة فظنيت ان الافيال اهلكتك
فاخبرني كيف امرك فاخبرته بالذي اصابني فتعجب عجبا عظيما
وفرح وقال لي اتعرف هذا التل في اين فقلت نعم يا مولاي ثم
انه اخذني ومضينا ونحن راكبين على فيل حتى انتهينا الى مقبرة الافيال
فلما نظر تلك العظام الكثيرة فرح فرحا عظيما وحمل منها
ما اراد ورجعنا الى بيته فزادني لاكرام وقال لي يا اخي فقد دللتنا
على فايدة كبيرة جزاك الله كل خير وانت معتوق لوجه
الله تعالى لان كل سنة كانت هذه الافيال تهلك منا
اناس كثير لاجل هذه العظام فانت قد سلمك الله منهم
ونفعتنا في هذه العظام التي ادريتها اذ دللتنا عليها

وهزا

وهذا لك اجر عظيم وتكون معتوق فقلت له يا مولاي يعتق
الله رقبتك من النار وقد اريد منك يا مولاي ان تاذن لي بالمضي
الى بلادي فقال لي نعم لك ذلك ولكن لنا موسم تاتي فيه التجار
الى عندنا وياخذوا عظام هذه الافيال وقد قرب الموسم فاذا اتوا
انا ارسلك معهم واعطيك شيأ يوصلك الى بلادك فدعوت
له وشكرته وبقيت عنده معزوز مكروم وبعد قليل اتوا التجار
كما قال فاشتروا وباعوا وتبضعوا ولما تقدموا للمضي لقة لي
سيدي وقال قد اتوا التجار وهم مسافرون فقم لتمضي معهم الى
بلادك فقمت الى القوم واذا هم قد اشتروا شيأ كثير من تلك
العظام وشدوا الاحمال وقدموا الى المركب وانزلني مولاي في
المركب معهم واعطى عني كرا المركب وجميع ما علي من الحقوق
ولا زلنا نسير من جزيرة الى جزيرة حتى قطعنا البحر ونزلنا
السواحل فاخرجوا التجار ما معهم وباعوا وانا ايضا بعت
ما معي بيعا جيدا واشتريت من الطرف الهدايا والتحف
اللطيفة واشتريت جميع ما اريد ومركوب مليح وخرجنا
نقطع البراري من بلاد الى بلاد حتى وصلت بغداد ودخلت
الى الخليفة وقبلت يده واخبرته بما كان وما اصابني ففرح

30

بجلايه وشكر الله تعالى وكتب قصته بماء الذهب ثم اني دخلت
اوطاني واجتمعت باهلي واخواني وهذا اخر ما جرالي في اسفاري
والحمد لله الواحد الخالق الباري فلما فرغ السندباد من حكايته
امر الخادم ان يعطي الهندباد مائة مثقال ذهب وقال له كيف
يا اخي هل سمعت في الدنيا من اصابه ما اصابني من الشدايد او نال
احد ما نابني من المشقات او قاسى احد ما قاسيت من الصعوبات
ولذلك فاستوجب ان تكون لي هذه المسرات عوضا ما لاقيت
من التعب والاهانات فتقدم الهندباد الحمال وقبل يديه وقال
له يا مولاي بحق انك قاسيت اهوال عظيمة وقد استحقيت هذه
الانعامات الكريمة فدم يا مولاي في افراحك وازل عنك اتراحك
والله تعالى يكمل مسراتك ويتمم بالهناء اوقاتك الى يوم
وفاتك فعند ذلك انعم عليه وجعله نديمه وبقي لا يفارقه
ليلا ونهارا الى اخر الاعمار والحمد لله العزيز الجبار القوي
العلي المقتدر خالق السماء والارض والبر والبحار له السبح

امين امين والحمد لله رب

العالمين

صحيح الكتاب

يكمل الحساب

BIBLIOTHÈQUE DE L'UNIVERSITÉ
BORDEAUX